الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

صورة الحاكم في الفكر الإسلاميّ من خلال مؤلّفات "مرايا الأمراء"

د. سمير كتّاني

مدخل:

يُعدّ أدب "مرايا الأمراء (Mirrors for Princes) "نوعًا من الكتابات السّياسيّة-الأخلاقيّة، الّتي ازدهرت في الحضارة الإسلاميّة (تأثّرًا بالحضارات الهنديّة- الفارسيّة واليونانيّة) خلال العصور الوسطى. وقد اضطلع هذا الأدب بوظيفة تربوية مهمّة، إذ سعى إلى رسم صورة الحاكم المثالي الذي يجمع بين العدالة والحكمة وحسن التدبير، محذرًا من مظانّ الظّلم والفساد. وتستعرض هذه الدّراسة ملامح صورة الحاكم في الفكر السّياسّي الإسلاميّ كما تشكّلت في هذا الأدب، مع الإشارة إلى واجبات الحاكم، وأخلاقيّاته، وسياسة الأعوان، وتدبير الأموال والجند، بالإضافة إلى كيفية مواجهة اختلال السلطة وحماية الحكم من الانهيار.

التّصوّر الفكريّ الشّرعيّ والعمليّ

1. واجبات الحاكم: يتراوح اهتمام "مرايا الأمراء" بواجبات الملك بين نوعين رئيسيّين من الواجبات؛ الوجبات الدّينيّة والواجبات الدّنيويّة.

وتجمع "المرايا" على أنّ واجبات العبادة الشّخصيّة (أركان الإسلام) المفروضة على كلّ مسلم مفروضة أيضًا بطبيعة الحال على الوالي، كالصّلاة، والصّوم، والحجّ والزّكاة. إضافة إلى ذلك تشير المرايا إلى واجبات دينيّة تتعلّق بالرّعايا، كإمامة النّاس في صلاة الجمعة، والحكم بين النّاس، وفضّ النّزاعات بين المتخاصمين وفق الشّريعة الإسلاميّة، وتوقير العلماء وسماع مواعظهم والإفادة من علمهم[1].

وبشكل خاصّ، يبرز واجب الدّفاع عن الإسلام والشّريعة كمسؤوليّة كبيرة يضطلع بها الوالي[2]. وهو يصوَّر كأب وراع للملكة بأسرها[3]. وهذه النّقطة تناولتها كثير من المؤلّفات الّتي يمكن أن تدخل ضمن "أدب المرايا"[4].

---

[1] . نظام الملك، **سياست نامه**، 295- 297.

[2] . A. K. S. Lambton, "The Dilema of Government in Islamic Persia", *Iran*, vol. 22, p 58.

[3] . A. K. S. Lambton, "Islamic Mirrors for Princes", in: *Theory and Practice in Medieval Persian Government*, p 419.

[4] . A. K. S. Lambton, "The Theory of Kingship in the NasÐÎat ul- MulÙk", *The Islamic Quarterly*, vol. 1, p 49.

. ويظهر ذلك مثلا لدى كلّ من: ابن المقفّع، والغزاليّ والماورديّ، وكذلك في: **عهد أردشير**، 23، 53- 54.

أمّا الواجبات الدّنيويّة فهي غالبًا تلك الّتي تكون تجاه الرّعيّة، فتتركّز حول الاهتمام بشؤون العباد وقضاء حوائجهم، وتأمين حياتهم وحراسة أمنهم[5].

وقد فصّل الفلاسفة أيضًا واجبات الملك بصفته السّلطة العليا في الدّولة، ووفق أقوالهم، فإنّه يتوجّب عليه أن يكون حكيمًا محبًّا للتّعلّم، وأن يكون مقتصدًا في تلبية احتياجاته الشّخصيّة (من مأكول ومشروب ومنكوح)، كما يجب أن يكون محبًّا للعدل وأهله كارهًا للظّلم وأهله[6].

2. أخلاق وفضائل الملوك

تناولت مؤلّفات المرايا الأخلاق المثاليّة أو الفضائل[7] الّتي على الحاكم أن ينتهجها، وهي أخلاق تنبع في الأساس من المثل الفارسيّة السّاسانيّة المتعلّقة بالحكم والسّياسة، ومن تعاليم الإسلام الّتي لم تتعارض مع هذه المثل، بل بالعكس، فقد انسجمت معها انسجامًا يكاد يكون تامًّا. وقد تطرّق كتّاب أدب "مرايا الأمراء" إلى "أخلاق الملك" من منطلق بحثهم عن دواعي دوام المُلك والدّولة، لأنّ التزام السّلطان بصفات خُلُقيّة معيّنة وقواعد سلوكيّة خاصّة يسير وفقها يؤدّي إلى استمراريّة السّلطة والمحافظة على قوّتها[8].

وتتنوّع الأخلاقيّات المطلوبة من السّلطان وتتداخل أحيانًا مع بعضها البعض، وهي ليست منظّمة في مؤلّفات "مرايا الأمراء" بطريقة منهجيّة ومتّفق عليها[9]، ويبدو أنّ مؤلّفي "المرايا" بصورة عامّة لم يكونوا يسيرون وفق منهج واضح ومحدّد في تعرّضهم لهذه الأخلاقيّات.

ويمكن تقسيم الأخلاق الّتي ينبغي للحاكم الالتزام بها إلى نوعين أساسيّين:

---

[5] . يقول طاهر ذو اليمينين في وصيّته لابنه: "ولا يمنعك حسن الظّنّ بأصحابك، والرّأفة برعيّتك، أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك، والمباشرة لأمور الأولياء، والحياطة للرّعيّة، والنّظر فيما يقيمها ويصلحها"، انظر: ابن طيفور، **كتاب بغداد**، 26-30 وما بعدها؛ Bagely, *Ghazali's Book of Counsel*, intro. p 43.

[6] . انظر: التّكريتيّ، سليم طه، "الحكم الصّالح في نظر الفارابيّ"، **المورد**، المجلّد 4، العدد 3، 100-101.

[7] . يعرّف "الماورديّ" الفضائل بأنّها "توسّط محمود بين رذيلتين مذمومتين؛ من نقصان يكون تقصيرًا، أو زيادة تكون سرفًا، فيكون فساد كلّ فضيلة من طرفيها. فالعقل واسطة بين الدّهاء والغباء، والحكمة واسطة بين الشّرّ والجهالة..". انظر: **تسهيل النّظر**، 111- 112. وهذه الفكرة تنسب إلى "أرسطو"، وقد ظهرت في مراجع عدّة. يقول "العامريّ" في تعريف الفضيلة: "قال أرسطوطاليس: يمكن أن يقال في الفضيلة بأنّها توسّط بين رذيلتين".انظر: **السّعادة والإسعاد**، 71. ويبيّن "مسكويه" نفس الفكرة بقوله: "وينبغي أن تفهم من قولنا إنّ كلّ فضيلة فهي وسط بين رذائل"، ثمّ يبيّن "وسطيّة" فضائل مختارة بين الرّذائل، كذكره سرعة الفهم وتعريفها بأنّها "وسط بين اختطاف خيال الشّيء من غير إحكام لفهمه، وبين الإبطاء عن فهم حقيقته". انظر: **تهذيب الأخلاق**، 34- 37؛ ابن أبي الرّبيع، **سلوك المالك**، 109- 114.

[8] . العلام، عزّ الدّين، **السّلطة والسّياسة**، 67.

[9] . من الصّعب تتبّع جميع مؤلّفات "مرايا الأمراء" وما تعتبره الأخلاق المنشودة في السّلطان، وذلك لتفاوت تدريج هذه الأخلاقيّات بين كاتب وآخر، ولتداخل هذه الأخلاقيّات معًا ضمن سرد قصصيّ أو وعظيّ. فقلّما نجد ترتيبًا واضحًا وصريحًا للأخلاقيّات والمبادىء الّتي يجب أن يكون عليها السّلطان والحكم. ويمكننا لفت الانتباه إلى ما يمكن أن نسمّيه انفراد العدل بمرتبة الشّرف، كأخلاقيّة ضروريّة من شأنها حفظ السّلطة والسّلطان، وعمارة الأرض.

النّوع الأوّل: الأخلاقيّات المثاليّة الّتي تعود بالخير على كلّ من الملك والمملكة والرّعايا، وهي ما يعرف بـ "الأخلاق الحميدة" كالعدل والصّدق والسّخاء والحلم وغيرها من المآثر. ونلاحظ أنّ هذه الأخلاقيّات تعبّر بصورة عامّة عن قيم أخلاقيّة مجرّدة وفلسفيّة[10]. ولكنّ مدى العلاقة بين الأخلاق من جهة وبين طابع المؤلّفات السّياسيّة و"مرايا الأمراء" متفاوت، فبعض هذه المؤلّفات يضع هذه الأخلاق في صدارة اهتمامه، مثل سراج الملوك للطّرطوشيّ، والشّهب اللامعة لابن رضوان، وبعضها الآخر لا يتّخذ من الأخلاقيّات الغاية القصوى له، فلا يضعها في صدارة اهتمامه، مثل تسهيل النّظر للماورديّ. ومن الجدير بالذّكر أنّ "ميكيافيللي" المفكّر الإيطاليّ (ت 1527م) يعدّ أبرز المفكّرين الّذين نادوا بفصل الأخلاق عن الدّولة، معتبرًا أنّ السّياسة تتجاوز حدود الأخلاق[11].

ومن أبرز الأخلاقيّات الّتي وردت في هذه المؤلّفات من هذا النّوع:

1. التزام أخلاق الصّدق والتّواضع والصّبر: ومن الأقوال في ذلك: "ليس للملك أن يكذب، لأنّه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد"[12]. وقد تحدّث كثير من أصحاب مؤلّفات المرايا عن هذه الأخلاقيّات بشيء من التّفصيل[13].

2. العدل مع الرّعيّة: لقد أجمعت المؤلّفات الكثيرة، سواء ذات النّزعة الدّينيّة منها أو ذات النّزعة العقلانيّة الأخلاقيّة، على أنّ تطبيق العدل هو أوجب مهامّ السّلطان. ويكاد العدل أن يكون الفضيلة المثلى الّتي تنادي بها "مرايا الأمراء".

3. اختيار الأعوان والتّعامل معهم.

4. الالتزام بتعاليم الدّين والشّريعة: كوجوب تحرّي أمور الدّين، وإقامة الفرائض والسّنن، وتنفيذ أوامر الله، وتأمين أرزاق علماء الدّين والمحافظة على حرمتهم[14].

5. تثقيف الذّات وتوسيع مداركها: لكي تبدو صورة السّلطان مهيبة جليلة القدر ومثاليّة، كان من الواجب أن تضطلع بقدر جيّد من الثّقافة[15]. ومن أوّل صنوف الثّقافة الّتي تجب معرفتها على السّلطان؛ الثّقافة الدّينيّة، وتشمل معرفة القرآن الكريم والحديث الشّريف ومعانيهما، ومعرفة السّيرة النّبويّة وسير الخلفاء الرّاشدين. وبعد ذلك تأتي الثّقافة التّاريخيّة، فتشير المؤلّفات

---

[10] . ويكثر التّعرّض إليها في مؤلّفات من كلّ ما يلي؛ المؤلّفات في نطاق أدب "الأدب"، (مثل: عيون الأخبار، العقد الفريد، زهر الآداب، وغيرها)، والمؤلّفات في نطاق الأخلاق، (مثل كليلة ودمنة، تهذيب الأخلاق، الحكمة الخالدة، وغيرها)، والمؤلّفات ضمن نطاق أدب "المرايا"، (مثل: تسهيل النّظر، الإشارة إلى أدب الإمارة، بدائع السّلك، وغيرها).

[11] . حول ذلك راجع: مكيافيللي، **الأمير**، ترجمة: أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت.

[12] . ابن المقفّع، **الأدب الصّغير والأدب الكبير**، 75.

[13] . الطّرطوشيّ، **سراج الملوك**، 134- 136.

[14] . انظر: نظام الملك، **سياست نامه**، 96.

[15] . لقد سمّى القدماء "الثّقافة" بمفهومها المعاصر "علمًا" و "أدبًا"، واتّفقت المصادر المختلفة على حاجة السّلطان إلى العلم، وهي حاجة أكبر من حاجة الإنسان العاديّ له.

إلى وجوب معرفة السّلطان لأخبار الأمم والملوك الغابرة، وذلك حتّى يتعرّف إلى مواطن قوّتهم ومواطن ضعفهم، فيتعلّم من الأولى ويحذر الثّانية.

6. الكرم ونبذ البخل: تتبنّى "مرايا الملوك" فكرة جلال قدر خصلة الكرم عند الملوك، وتكاد تتردّد هذه الفكرة في كثير من هذا المؤلّفات، إذ يعتبر كرم الملك من أهمّ قواعد المملكة. كما يحذّر كثير من هذه الكتابات من مغبّة كلّ من السّرف والبخل[16].

ومن الأقوال في أهمّيّة الكرم والبعد عن البخل ما ينسب إلى أرسطو: " والبخل في الجملة اسم لا يليق بالملوك ولا يقترن بالمملكة، ومتى كان في جبلّة ملك من الملوك، فواجب أن يسلّم عطايا مملكته إلى ثقة يرتضيه من خاصّته"[17].

7. الخلق مع الأعداء: تكاد مؤلّفات "مرايا الأمراء" تتّفق على وجوب اتّباع سياسة متنوّعة مع العدوّ، تتراوح بين المهادنة والمحاربة، وذلك حسب الحاجة والظّرف. ومنها ما يضع سلّمًا لخطوات العداء مع العدوّ[18].

<u>النّوع الثّاني</u>: وهو يعنى بالسّلوكيّات العمليّة الشّكليّة (Etiquette) الّتي تتّصل بقواعد محدّدة للسّلوك الملائم لأبناء الطّبقة الخاصّة، ملوكًا وأمراء وولاة، مثل كيفيّة الجلوس للرّعيّة، وكيفيّة الدّخول على الملك، وتصرّف الحاشية مع الملك، وصفة ندماء الملك، وما إلى ذلك. من الواضح أنّ كثيرًا من هذه السّلوكيّات منقولة عن التّراث السّاسانيّ، وهي تعبّر بصورة جليّة عن معايير اللّباقة في التّصرّف في بلاط الحاكم بما يتّصل بمن هم في هالة الحكم وأبّهة السّلطة. ومن الجدير ذكره أنّ بعض مؤلّفات "مرايا الأمراء" قد اهتمّت بهذا النّوع من الأخلاقيّات أكثر من اهتمامها بالنّوع الأوّل (أي بالسّلوكيّات المثاليّة) مثل: التّاج في أخلاق الملوك المنسوب إلى الجاحظ (أو أخلاق الملوك المنسوب إلى الثّعلبيّ[19]). في حين لم تتطرّق أغلب مؤلّفات "المرايا" إلى هذا الجانب من السّلوكيّات، أو أنّها تعرّضت إليه في فصل أو باب من أبوابها[20].

---

[16] . انظر: الطّرطوشيّ، **سراج الملوك**، 208- 209.

[17] . ابن رضوان، **الشّهب اللامعة**، 230.

[18] . يرى "القلعيّ" أنّ السّياسة مع العدوّ ينبغي أن تنتقل – وفق الحاجة- من وجه إلى آخر من وجوه التّعامل التّالية: اللّين، والبذل، والكيد، والمكاشفة. انظر: **تهذيب الرّياسة**، 231.

[19] . لقد حقّق كتاب "التّاج في أخلاق الملوك" أحمد زكي باشا ونشره عام 1914 لأوّل مرّة، وقد أشار إلى أنّ الكتاب للجاحظ، وأنّه ربّما كان عنوانه الأصليّ "أخلاق الملوك"، إلاّ أنّه يرتئي أن يستخدم نفس العنوان الّذي وجده على غلاف المخطوطة الّتي قام بتحقيقها، وهو "التّاج في أخلاق الملوك"، وهو يذهب إلى أنّ هذا العنوان قد وضع خطأ للكتاب بعد فترة من تأليفه.

[20] . يخصّص "الشّيزريّ" بابًا لكيفيّة رتبة الملك مع أوليائه في حال جلوسه وركوبه، انظر: **المنهج المسلوك**، 464- 474.

أمّا أبرز قواعد التصرّف والعادات الرّسميّة الخاصّة ببلاط الملوك الّتي وردت في هذا النّوع من "الأخلاق"، فهي:

أ. ما يتعلّق بالدّخول على الملوك: وتحديد قواعد للتّصرّف المقبول لكلّ من الملك والدّاخل عليه، وذلك وفق المستوى الاجتماعيّ للطّبقة الّتي ينتمي إليها الدّاخل على الملك[21].

ب. ما ينبغي لنديم الملك الالتزام به من سلوكيّات وتقاليد؛ مثل طريقة الإصغاء إلى كلام الملك، وكيفيّة النّظر إليه، ومراعاة أوقات انبساطه لطلب الحاجة منه، وكيفيّة الأدب معه عند ملاعبته الشّطرنج والصّولجان[22].

ج. وصف هيئة جلوس السّلطان للعامّة[23].

3. سياسة الخاصّة (الأهل والوزير والأعوان):

تركّز الكتابات الأخلاقية والسّياسيّة عمومًا على أهمّيّة اختيار الحاكم لأعوانه وبطانته، وأن يتبيّن مواطن الخلل فيها إذا ظهرت، وأن يحذر كلّ الحذر من سوء نيّتها تجاهه[24].

فقد عقد صاحب كتاب "نصيحة الملوك"[25]فصلا في سياسة الملك لخاصّته، يبيّن فيه وجوب عناية الملك بأمر خاصّته بصورة أكبر بكثير من عنايته بالعامّة، ويرى أنّ هذا الصّنيع هو اقتداء بالله تعالى، إذ أنّ الله اتّخذ له أعوانًا من خلقه جعلهم أقربهم إليه، وأكثرهم طاعة وأبعدهم عن المعصية، وهم الملائكة، ومن بعدهم اتّخذ الأنبياء والمرسلين أمناء على خلقه. ويرى أنّ هذا العمل واجب على الملك، وأنّ عليه أن يسوس خاصّته على مقدار قوّته وطاقته[26].

ومن الأقوال في هذا المعنى ما ينسب إلى "أبي إسحق الصّابىء": "الملك أحقّ باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله، لأنّه مع اتّساع الأمر وجلالة القدر لا يكتفي بالوحدة، ولا يستغني

---

[21] . فمثلاً، إن كان هذا الدّاخل من الطّبقة العالية، فمن اللّباقة وقوفه في مكان ليس ببعيد ولا بقريب عن الملك، وأن يسلّم عليه قائمًا، وإن استدناه الملك انحنى على أطرافه يقبّلها قبل أن يعود قائمًا قبالته، وإن أشار إليه الملك بالقعود قعد منتظرًا كلام الملك. انظر: الثّعلبيّ (منسوب)، **أخلاق الملوك**، 37- 39؛ الجاحظ (منسوب)، **التّاج في أخلاق الملوك**، 94- 97.

[22] . انظر: الشّيزريّ، **المنهج المسلوك**، 575- 582.

[23] . من النّصائح في هذا الشّأن: " اجعل جلوسك للعامّة في غاية الانقباض والتّوقير والصّمت والتّجمّل، وقلّة الضّحك والالتفات والتّمايل، وبسط الأرجل والمشاورة والمحاورة، والقيام والقعود، ولا تتحوّل عن الحالة الّتي يجدونك عليها". انظر: المراديّ، **الإشارة**، 117.

[24] . انظر على سبيل المثال رسالة عبد الحميد الكاتب إلى وليّ عهد الخليفة الأمويّ "مروان بن محمّد" في: صفوت، جمهرة رسائل العرب، 2/406-455، وخصوصًا 411. ويمكننا اعتبار الرّسالة نصيحة سياسيّة متكاملة، لتطرّقها إلى جوانب السّياسة والإدارة المعهودة في مؤلّفات الأخلاق والنّصائح السّياسيّة.

[25] . وهو منسوب إلى الماورديّ، غير أنّ محقّقه "فؤاد عبد المنعم أحمد" يرجّح أنّه يعود لأحمد بن سهل، وكنيته أبو زيد البلخيّ، وهو متوفّى عام 322 هـ، وتنسب له مؤلّفات في السّياسة. انظر: الماورديّ (منسوب)، **نصيحة الملوك**، 32- 33 (مقدّمة التّحقيق).

[26] . انظر: الماورديّ (منسوب)، **نصيحة الملوك**، 203- 204.

عن الكثرة. ومثله في ذلك مثل المسافر في الطّريق البعيدة، الّذي يجب عليه أن تكون عنايته بفرسه المجنوب مثل عنايته بفرسه المركوب"[27]. كما أنّ "الماورديّ" قد عقد فصلاً كاملاً لموضوع تقليد الوزارة، يبيّن فيه أهمّيّة سياسة الحاكم لزيره، وأهمّيّة منصب الوازرة، إذ أنّه منصب يساهم في تحسين الحكم وتسهيل عمل الحاكم، فلا يمكن للحاكم أن يستغني عن الأعوان، وخصوصًا أنّ المناطق والبلاد الّتي يحكمها متباعدة وتستدعي ممثّلين عنه[28]. كما وُضعت ضوابط لتحديد المواصفات الّتي ينبغي للوزير أن يتّصف بها[29].

وتظهر هذه الأقوال التّأكيد على حاجة السّلطان إلى الأعوان، وهي حاجة لا بدّ من كفايتها.

4 تدبير أموال الدّولة: ويعتبر من أعمدة الملك، لأنّه قوامه معتمد عليه. لذلك، تكرّس "مرايا الأمراء" عمومًا أبوابًا وفصولاً تتناول موضوع المال والخراج والجزية والمكوس[30]. ويمكن ملاحظة خاصّيّتين مميّزتين للحديث عن المال في مؤلّفات "مرايا الأمراء"[31]:

1. الاعتماد على المنحى الأخلاقيّ المعتمد على كلّ من النّصوص الدّينيّة، والقيم السّائدة في المجتمع[32].

2. اعتماد آليّة فكريّة ملائمة لتطوّر المفاهيم الاقتصاديّة والماليّة في الفترات التّاريخيّة الّتي وضعت فيها المؤلّفات[33]. وكانت هذه الآليّة تسلّم قبل كلّ شيء بأنّ المال عماد السّلطة وذخيرة الملك، وأنّه الوسيلة لمواجهة الأعداء، وتصريف شؤون العباد والبلاد[34].

---

[27] . انظر: الثّعالبيّ، **التّمثيل والمحاضرة**، 101.

[28] . انظر: الماورديّ، **الأحكام السّلطانيّة**، 25-33.

[29] . انظر مثلاً: الثّعالبيّ، **تحفة الوزراء**، 39-71.

[30] . عبد اللّطيف، كمال، **ن.م**، 204.

[31] . انظر: عبد اللّطيف، كمال، **ن.م**، 204- 207.

[32] . نجد مثلاً عند الماورديّ اقتباسات لآيات قرآنيّة وأحاديث نبويّة في الفصل الّذي يخصّصه لموضوع تدبير المال، يظهر في هذه النّصوص موقف الشّرع من قضايا اقتصاديّة عدّة، كالإنفاق وحفظ المال وأهمّيته، ووجوه الحلال والحرام في اكتساب المال، وكالبخل والكرم. ونلاحظ كذلك استشهاد المؤلّف بأبيات من الشّعر وأقوال لبعض أعلام العرب والإسلام تبيّن القيم السّائدة في المجتمع الإسلاميّ بخصوص موضوع المال وتدبيره. انظر: الماورديّ (منسوب)، **نصيحة الملوك**، 293- 321.

[33] . فمثلاً يتحدّث "ابن المقفّع" عن أحوال الجنود الخراسانيّة والحاجة إلى أن يحول الخليفة بينهم وبين إدارة الشّؤون الماليّة، لأنّ "ولاية الخراج مفسدة للمقاتلة". انظر: رسالة في الصّحابة، ضمن صفوت، أحمد زكي، **جمهرة رسائل العرب**، 3/ 33- 37.

ويرى "محمّد الجابريّ" أنّ "ابن المقفّع" كان يدعو إلى تنظيم الدّولة العبّاسيّة الجديدة على أساس القيم الكِسرويّة، وذلك من خلال "رسالة في الصّحابة"، فقد نبّه إلى وجوب العناية بجند خراسان، الّذين هم أهل بَصَر بالطّاعة، وذوو صفات يعزّ وجودها عند أحد غيرهم. انظر: **العقل الأخلاقيّ العربيّ**، 190- 191. كما يرى أنّ "عبد الحميد الكاتب"، الصّديق والمعاصر لابن المقفّع، ساهم أيضًا في محاولة إعادة بناء ما أسماه بـ "الدّولة الكسرويّة"، وذلك من منطلق البحث عن البديل للحالة السّياسيّة الرّاهنة (أي الحكم الأمويّ). انظر: **ن.م**، 193- 194.

[34] . وانظر أيضًا: عبد اللّطيف، كمال، **ن.م**، 205- 207.

5. تعامل الرّعيّة والحاشية مع الملك: ويدخل في ذلك العديد من الأمور، مثل وجوب إسداء النّصح للسّلطان بشتّى الطّرق[35]، والتحذير من صحبة السّلطان والابتعاد عنها قدر الإمكان[36]، والتّحذير من الكذب عند السّلطان[37]، ووجوب التّفاني في طاعة الملك[38]، وصبر المقرّبين من خاصّة السّلطان على مخالفة السّلطان لآرائهم ومجافاته لهم والإغلاظ لهم بالقول[39]. ومن الواضح أنّ تناول هذه القضايا في مؤلّفات "مرايا الأمراء" يعكس الخوف الدّائم الّذي تعاني منه فئة "المقرّبين" من السّلطان أو الأمير، وهو ما جعل "ابن المقفّع" ينصح كلّ من يرشّح نفسه للالتحاق بصحبة الأمير إلاّ يفعل ذلك إلاّ إذا كان مستعدًّا لتبنّي سلوك خاصّ[40]، يعبّر عنه بقوله: "فإن كنت حافظًا إن بلوك، جلدًا إن قرّبوك، أمينًا إن ائتمنوك، تعلّمهم وأنت تريهم أنّك تتعلّم منهم، وتؤدّبهم وكأنهم يؤدّبونك، تشكرهم ولا تكلّفهم الشّكر، بصيرًا بأهوائهم، مؤثرًا لمنافعهم، ذليلاً إن ظلموك، راضيًا أن أسخطوك، وإلاّ فالبعد عنهم كلّ البعد، والحذر منهم كلّ الحذر"[41].

6.تدبير الجند والحروب

أفردت مؤلّفات "مرايا الملوك" مكانًا خاصًّا لموضوع تدبير الجند في المملكة، ولا يخفى سبب التّركيز على هذا الموضوع، كونه أحد الأسس الّتي تنبني عليها المملكة، وهو الحامي الذّابّ عن حياضها[42]. وقد تمّ التّعرّض من خلال هذا الموضوع إلى عدد من القضايا البارزة:

---

[35] . الماورديّ (منسوب)، **نصيحة الملوك**، 43- 46، 49- 53؛ البستيّ، **روضة العقلاء**، 259؛ الطّرطوشيّ، **سراج الملوك**، 121.

[36] . تزخر الكتابات ذات النّزعة الأخلاقيّة والنّصحيّة بالتّحذيرات من صحبة السّلطان، وخصوصًا ما نجده ينسب إلى ابن المقفّع في ذلك. ونلاحظ أنّ ابن المقفّع يعتبر صحبة السّلطان ابتلاء، ويظهر ذلك في مواضع عدّة، مثل: " إن ابتليت بصحبة السّلطان فعليك بطول المواظبة في غير معاتبة.."، انظر: **الأدب الصّغير والأدب الكبير**، 80.

[37] . يقول "ابن المقفّع": "لا تتهاونّ بإرسال الكذبة عند الوالي أو غيره في الهزل، فإنّها تسرع في إبطال الحقّ وردّ الصّدق ممّا تأتي به". انظر: **الأدب الصّغير والأدب الكبير**، 88.

[38] . يقول "ابن المقفّع": " لا تكونّ صحبتك للملوك إلاّ بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك، وموافقتهم فيما خالفك، وتقدير الأمور على أهوائهم دون هواك، وعلى ألاّ تكتمهم سرّك، ولا تستطلع ما كتموك.". انظر: **الأدب الصّغير والأدب الكبير**، 95.

[39] . يقول "ابن المقفّع": " واعلم أنّ الرّجل ذا الجاه عند السّلطان والخاصّة لا محالة أن يرى من الوالي ما يخالفه من الرأي في النّاس والأمور"، ويستدرك قائلاً: " فذلّل نفسك باحتمال ما خالفك من رأي السّلطان، وقرّرها على أنّ السّلطان إنّما كان سلطانًا لتتّبعه في رأيه وهواه وأمره، ولا تكلّفه اتّباعك وتغضب من خلافه إيّاك". انظر: **الأدب الصّغير والأدب الكبير**، 94. كما يرى "ابن الأزرق" أنّ الصّبر سلوك واجب على مصاحب السّلطان. انظر: **بدائع السّلك**، 2/ 120.

[40] . انظر: الجابريّ، محمّد، **العقل السّياسيّ العربيّ**، 345.

[41] . ابن المقفّع، **الأدب الصّغير والأدب الكبير**، 96-97.

[42] . وصف " الطّرطوشيّ" أهمّيّة الجند البالغة بالنّسبة إلى كلّ من الملك والدّولة والمجتمع، فقال: " اعلم أنّ الجند عدد الملك وحصونه ومعاقله وأوتاده، وهو حماة البيضة والذّابّون عن الحرمة، والدّافعون عن العورة، وهم جفن الثّغور وحرّاس الأبواب، والعدّة للحوادث، وإمداد المسلمين، والجند الّذي يلقى العدوّ، والسّهم الّذي يرمى به، والسّلاح المدفوع في نحره، فبهم يذبّ عن الحريم، ويؤمن السّبيل، وتسدّ الثّغور. وهم عزّ الأرض وحماة الثّغور.." انظر: **سراج الملوك**، 287.

أ. **تدبير أرزاق الجند**: تبدو أهمّيّة الجيش في أنّه العمدة الّتي يعتمد عليها الحكم، ويرتكز عليها الملك. ويظهر التّركيز على أن يكون للجيش أرزاق ثابتة ومنتظمة ، وذلك لتقوم هذه الأرزاق بكفاية حاجاتهم، لئلاّ تدفعهم الحاجة إلى وسائل مضرّة بالمملكة؛ كالتّسلّط على أموال الرّعيّة، والميل إلى من يقدّم لهم المال، والانشغال بالمكاسب الّتي توهنهم عن القيام بواجباتهم الدّفاعيّة . والمال خير ما يمكن أن يكافأ به الجنود على قدر عنائهم، فيجب الاعتناء بأرزاقهم على نحو جيّد .

وكما أنّ التّقتير على الجند محذور، فإنه يظهر هناك أيضًا تحذير من التّوسعة على الجند بالزّيادة، وذلك لئلاّ تصرف الأموال في الفساد، وتدفع بالجنود إلى الاستغناء بها فيتقاعدوا عن الواجب[43]. فيحظر عليهم اتّخاذ المساكن الفاخرة، واقتناء الضّياع، واتّخاذ آلات الزّينة، وادّخار الذّهب والفضّة[44].

وفي هذا السّياق يظهر قول "أبرويز" لابنه يوصيه: "لا توسّعنّ على جندك فيستغنوا عنك، ولا تضيّقنّ عليهم فيضجّوا منك. وأعطهم عطاءً قصدًا، وامنعهم منعًا جميلاً، ووسّع لهم في الرّجاء، ولا توسّع عليهم في العطاء"[45]. ويعتبر "ابن الأزرق" أنّ كثرة ما يحتاج إليه في عطاء الجند هو بمثابة آفة تنقص المال، والمال المنفق على عطاء الجنود يعدّ من عوائد الدّولة والملك، فهو مذموم عنده قطعًا[46].

2. تدبير الجيش والعلاقة مع الجند: ضمن الحديث عن تدبير الحرب تركّز مؤلّفات "المرايا"

على ضرورة تنظيم الملك لجيش يتّصف بالقوّة والبأس، حتّى يتمكّن من حماية الدّولة والمُلك. ومن أجل ذلك، يجب أن يتمتّع الجيش بهيبة تقع في صدور الأعداء. وكذلك تتغرّض "المرايا" إلى كيفيّة تشكيل الجند واختيارهم ، وإلى حاجة الملك إلى تفقّدهم والاطّلاع على أحوالهم وإصلاح ما يحتاج منها إلى إصلاح . وتبرز رسالة "ابن المقفّع" في الصّحابة في تطرّقها إلى علاقة الخليفة بالجند وأمرائهم بصورة تعبّر عن وجهة نظر سياسيّة – إداريّة . ويذكر ضمن وصاياه للخليفة في تدبير أحوال الجند وجوب تعهّد الخليفة لتأديبهم في تعلّم القرآن والتّفقّه في السّنّة والأمانة، وفي قواعد التّصرّف الملائمة للجنود .

---

[43] . الماورديّ، **تسهيل النّظر**، 218- 219.

[44] . انظر: العامريّ، **السّعادة والإسعاد**، 399- 400.

[45] . الماورديّ، **تسهيل النّظر**، 219؛ العامريّ، **السّعادة والإسعاد**، 399- 400 ، الطّرطوشيّ، **سراج الملوك**، 287 ؛

[46] . ابن الأزرق، **بدائع السّلك**، 1/ 207.

5. **استراتيجيّات الحرب والسّلم**: تعالج "مرايا الملوك" القضايا المرتبطة بالمعارك الّتي حدثت في التّاريخ ، وبالمعارك المتوقّع حصولها مستقبلا، إضافة إلى تدبير الحروب بشكل حكيم ونافع، وأن تعتمد الحيلة وسيلة لطلب الظّفر إلى جانب القوّة والمواجهة المباشرة. ولا تغفل "المرايا" قضيّة الرّبط بين الإعداد العمليّ للمعركة وبين الإعداد النّفسيّ للمقاتلين . ويستشهد أصحاب مؤلّفات "المرايا" بأخبار مشاهير الملوك والقوّاد الّذين نجحوا في تدبير معاركهم الّتي خاضوها بحكمتهم وقوّتهم، وتظهر انتصاراتهم وتدابيرهم كقدوة ينبغي أن تتّبع .

وتعالج "المرايا" أيضًا موضوع السّلم، وتحدّث عن وجوب اعتماد المهادنة درءًا للعداوة والهلكة، وضرورة استقصاء جهود السّلم قبل الشّروع في الحرب والمعاداة[47]. فمن الحكمة ألّا تخاض الحروب رغبة بل اضطرارًا.

أمّا "الإسكافيّ[48]" و "الأنصاريّ[49]" و"الهرويّ"[50] (ت 611 هـ/1215م)، فقد خصّص كلّ منهم كتابه بالكامل لمعالجة موضوع تدبير الحرب. في حين أنّ "ابن قيّم الجوزيّة"[51] وضع كتابًا في مهارات الفروسيّة وفنونها.

ويمكن أن نقول إنّ مؤلّفات "مرايا الأمراء" في تناولها لموضوع استراتيجيّات الحرب تعكس درجة تطوّر المعرفة الحربيّة لدى الكتّاب[52]. وهذه المعرفة حاصلة بفعل تجربة الفتوحات الإسلاميّة عبر التّاريخ الإسلاميّ[53].

فعلى سبيل المثال، يتناول "عبد الحميد الكاتب" في رسالته إلى وليّ عهد مروان بن محمّد، آخر الخلفاء الأمويّين، موضوع الوظائف في وحدات الجيش[54]، كما يتحدّث أيضًا عن عدّة وعتاد الحرب، كأنواع الأسلحة والخيول (فيذكر مثلاً الدّروع والسّيوف والرّماح وغير ذلك[55]).

---

47 . انظر مثلاً: الماورديّ، **تسهيل النّظر**، 280- 282؛ القلعيّ، **تهذيب الرّياسة**، 225- 246.

48 . وضع كتاب "لطف التّدبير".

49 . وضع كتاب "تفريج الكروب".

50 . وضع كتاب "التّذكرة الهرويّة في الحيل الحربيّة"، ومن بداية الكتاب حتّى الباب الحادي عشر يعالج المصنّف موضوعات عامّة ممّا نجده في كتب المرايا عمومًا، مثل "ما يجب على السّلطان استعماله، وصفة الوزراء، والولاة والقضاة.."، بينما يقصر باقي أبواب الكتاب على موضوع تدبير الحرب.

51 . وضع كتاب "الفروسيّة".

52 . عبد اللّطيف، **ن.م**، 208.

53 . انظر: البغداديّ، أحمد، **الفكر السّياسيّ عند أبي الحسن الماورديّ**، 61- 63.

54 . انظر: عبد اللّطيف، كمال، **ن.م**، 211.

55 . يقول عن بعض عدّة وعتاد الحرب: "وإيّاك أن تقبل من دوابّهم (أي الطّلائع) إلاّ إناث الخيول مهلوبة (أي الّتي لا شعر على أذنابها)، فإنّها أسرع طلبًا وأنجى مهربًا وألين معطفًا". انظر: **ن.م**، 435- 437.

ويقدّم لنا "الأنصاريّ" تعريفات لبعض الاصطلاحات العسكريّة مشفوعة بشروح عنها، مثل؛ الطّلائع، والتّعبئة العسكريّة، والكمائن، وغير ذلك[56].

وأحيانًا، نجد أنّ "مرايا الأمراء" تربط بين موضوع "تدبير الحرب" وحروب الجهاد الإسلاميّة، رغم أنّ غالبيّة مؤلّفات "المرايا" لم تعالج موضوع "تجربة الحرب في صورها الإسلاميّة"[57]، ولا نتحدّث هنا عن المؤلّفات الّتي تندرج تحت ما يعرف بـ"السّياسة الشّرعيّة"[58] وما يتّخذ من علوم الشّرع قاعدة للفكر السّياسيّ، مثل كتاب "الأحكام السّلطانيّة" "للماورديّ"[59].

وقد تميّزت بعض المؤلّفات بصورة خاصّة في الرّبط بين الموضوعين، مثل "المنهج المسلوك في سياسة الملوك" "للشّيزريّ"[60]. ولعلّ الفترة الّتي عاش فيها المؤلّف كانت الدّافع إلى ربط الموضوع بالجهاد الإسلاميّ، إذ عرفت هذه الفترة حروب القائد "صلاح الدّين الأيّوبيّ" ضدّ الصّليبيّين. ومن مؤلّفات "المرايا" الّتي ركّزت على الجهاد كتدبير حربي كتاب "الشّفاء في مواعظ الملوك والخلفاء" الّذي وضعه "ابن الجوزيّ"[61].

ويمكننا أن نقول إنّ هذا الرّبط بين الحرب عمومًا وحروب الجهاد هو محاولة "لأسلمة" موضوع تدبير الحرب في مؤلّفات "المرايا"، تمامًا "كأسلمة" النّصائح السّياسيّة المعهودة عن الهند والفرس واليونان.

7. مواجهة اختلال السّلطة، وإضفاء الشّرعيّة عليها:

تتبوّأ المحافظة على السّلطة واستمرارها سلّم الأولويّات في "مرايا الأمراء" الّتي تركّز على ضرورة بذل الجهود في تدبير بقاء السّلطة[62].

---

[56] . يعرّف مثلاً الطّليعة بقوله: "أمّا الطّليعة فإنّها عبارة عن الخيّالة الّتي تتقدّم العسكر لاستطلاع الأخبار وكشفها، سمّيت بالطّلائع لاطّلاعها على خبر العدوّ، وتسمّى الكشّافة أيضًا لكشفها الخبر". انظر: **تفريج الكروب**، 51- 52. ولا يخفى ما لهذه المادّة من أهمّيّة في مجال دراسة الجانب العسكريّ للنّظام السّياسيّ في الإسلام.

[57] . بل كانت تعتمد على "النّصوص المرجعيّة الأساسيّة" المستخرجة من كتابات تاريخ الفرس أو البيزنطيّين أو اليونانيّين.انظر: عبد اللّطيف، كمال، **ن.م**، 209- 210.

[58] . انظر مثلاً: ابن تيميّة، **السّياسة الشّرعيّة**، 117- 142.

[59] . ويعتمد الماورديّ كثيرًا على النّصوص "الشّرعيّة" كالقرآن والحديث، إضافة إلى أخبار الصّحابة الّذين جاهدوا ضدّ المشركين. انظر: **الأحكام السّلطانيّة**، 43- 67.

[60] . خصّص "الشّيزريّ" فصلاً كاملاً في كتابه لموضوع "فقه الجهاد"، فبحث فيه دواعي الجهاد وموجباته وعوائده على دولة الإسلام. انظر: **ن.م**، 616- 629.

[61] . عقد المؤلّف فصلاً كاملاً في فضل الجهاد، اعتمد فيه بصورة مطلقة على نصوص من الحديث النّبويّ تحثّ على الجهاد. انظر: **الشّفاء**، 73- 77.

[62] . كمال، عبد اللّطيف، **ن.م**، 213.

ويذكر "عزّ الدّين العلاّم"[63] أنّ الغاية الّتي كانت من وراء تأليف كتابات بعض معاصري "ابن خلدون" الوصول إلى تحديد طرق "صالحة" للحكم من أجل المحافظة على دوامه.

وفي "عهد أردشير" بيان بأسباب انحلال السّلطة وانهيار الملك، وتتلخّص بعارضين اثنين، الأوّل منهما خارجيّ، والآخر داخليّ؛ غلبة بعض الأمم المعادية، وفساد أدب الأمّة[64].

وقد تمثّلت هذه الفكرة عدّة مصادر، كابن خلدون[65]، وابن الأزرق[66]، وغيرهما.

وفي "نصيحة الملوك" دعوة إلى تدبّر أحوال الأمم السّابقة وكيف زال ملكها. ويعتمد صاحب الكتاب على شواهد دينيّة من القرآن والسّنّة (الحديث) تدعو إلى هذا التّدبّر، ويضع أسبابًا لزوال الملك، منها اغترار الملك بقوّته وتكبّره، وانغماس الرّاعي والرّعيّة في الشّهوات، وظلم الرّعيّة وعدم الخوف من الله[67].

ويذكر "الماورديّ"[68] أمرين من شأنهما تقويض الملك:

"أن يفسد عليه الزّمان": وهذا الفساد قد يحدث لأسباب إلهيّة، وقد مثّل لهذا الفساد بحديث نبويّ: "إذا جارت الولاة قحطت السّماء". وعندئذ يجب مواجهة عارض فساد الزّمان عن طريق إصلاح سريرة كلّ من الحاكم والرّعيّة[69]. فمعصية الله مدعاة إلى نقمته.

كما يمكن أن ينجم هذا الفساد عن طريق أفعال العباد، وهذا ما يستدعي مواجهتها بسياسة الحزم حتّى تنتظم الأمور[70].

و"أن يتغيّر عليه الأعوان": وهذا التّغيّر قد يكون لفساد وصل إليهم من غيرهم، أو لفساد كان منشأه منهم. وفي الحالة الأولى يجب حسم أسباب الفساد قبل تفاقمها، اعتمادًا على قواعد التّدبير السّياسيّ. أمّا في الحالة الثّانية، فيجب مواجهة الفساد

---

[63] . انظر: العلاّم، **السّلطة والسّياسة**، 191 وما بعدها.

[64] . والسّبيل إلى عدم التّردّي إلى مرحلة فساد الآدب متعلّق بتعظيم الحكّام لدينهم وحكمتهم وعقولهم، وهذا التّعظيم للوالي لا يتأذى إلاّ إذا أصاب سياسة الرّعيّة؛ فيلين للعامّة ويرأف بهم من ناحية، ولكنّه يغلظ لهم ويتشدّد معهم من جهة أخرى. وذلك لأنّ العامّة لا تخلو من أهل الفجور والأهواء. ومن دواعي زيادة هذا الفجور إهمال الرّعيّة بغير أشغال ولا أعمال، فإذا فشا الفراغ فيهم تضاغنوا وفسدت أخلاقهم. انظر: **عهد أردشير**، 58- 62.

[65] . انظر: **المقدّمة**، 1/ 149- 151.

[66] . انظر: **بدائع السّلك**، 2/ 427 – 483.

[67] . انظر: الماورديّ (منسوب)، **نصيحة الملوك**، 111- 141.

[68] . انظر: **تسهيل النّظر**، 247.

[69] . **ن.م**، 247.

[70] . **ن.م**، 248.

بالحزم؛ أي بالقوّة والرّأي والمكيدة[71]. ولهذا كان لزامًا على الملك الاطّلاع على كلّ كبير وصغير من أخبار رعيّته، مستعينًا بوسائل استخباراتيّة[72].

وهذه الفكرة المتمثّلة في بالاستعانة بوسائل استخباراتيّة للاطّلاع على أمر موظّفي الدّولة فكرة ساسانيّة، عبّر عنها ابن المقفّع" في رسالته في الصّحابة، حين دعا الخليف المنصور إلى تفقّد أحوال الجند الخراسانيّة[73].

ويتطرّق كلّ من "الماورديّ"[74]و"ابن رضوان"[75] إلى ضرورة أن يعمد الملك إلى اعتماد إجراء من شأنه إبعاد خطر حدوث الفساد في المملكة، يتمثّل في المحافظة على أصحاب المراتب الرّسميّة، ووضع الرجل الملائم في المنصب الملائم.

وكان "ابن المقفّع" قد تطرّق إلى هذه النّقطة، ولكن في إطار إدارة الجيش وتنظيمه، حيث طالب الخليفة بمراعاة الكفاية في قيادته، ولفن نظر الخليفة إلى ضرورة إعادة النّظر في الرّؤساء ومرؤوسيهم، وذكر أنّه لو ولي القيادة خيار الجنود لكان في ذلك خير عظيم[76].

---

[71] . **ن.م**، 249- 251.

[72] . يقول "الماورديّ": "وإنّ الملك لجدير ألاّ يذهب عليه صغير ولا كبير من أخبار رعيّته، وأمور حاشيته، وسير خلفائه، والنّائبين عنه في أعماله بمداومة الاستخبار عنهم، وبثّ أصحاب الأخبار فيهم سرًّا وجهرًا". انظر: **ن.م**، 269.

[73] . S. D. Goitein, *Ibid*, pp. 156- 159.

[74] . الماورديّ، **ن.م**، 264- 265.

[75] . يستشهد "ابن رضوان"بالحكمة الفارسيّة، فيروي أنّ "بزرجمهر" سئل: "ما بال آل ساسان صار إلى ما صار إليه بعدما كان فيه من قوّة السّلطان وشدّة الأركان؟ فقال: ذلك لأنّهم قلّدوا صغار الرّجال كبار الأعمال". انظر: **الشّهب اللامعة**، 261- 262.

[76] . يقول في وجوب إجراء التّغييرات في قيادة الجيش: "وممّا ينظر فيه من أمرهم أنّ منهم من المجهولين من هو أفضل من بعض قادتهم، فو التمسوا وصنعوا كانوا عدّة وقوّة، وكان ذلك صلاحًا لمن فوقهم من القادة، ومن دونهم من العامّة ". انظر: صفوت، **جمهرة رسائل العرب**، 3/26-39.

المراجع

- ابن أبي الرّبيع، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، ضمن: **الفلسفة السّياسيّة عند ابن أبي الرّبيع**، تحقيق: ناجي التّكريتيّ، دار الأندلس، بيروت، 1980.
- ابن الأزرق، **بدائع السّلك في طبائع الملك**، تحقيق: علي النّشّار، بغداد، 1977.

- ابن حزم، **الأخلاق والسّير في مداواة النّفوس**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978.
- ابن خلدون، **المقدّمة**، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، د.ت.
- ابن تيميّة، **السّياسة الشّرعيّة في إصلاح الشّرعيّ والرّعيّة**، دار الكتاب العربيّ (مصر)، 1969.
- ابن رضوان، **الشّهب اللّامعة في السّياسة النّافعة**، تحقيق: عليّ النّشّار، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، 1984.
- ابن الطّقطقا، **الفخريّ في الآداب السّلطانيّة**، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ابن طيفور، **كتاب بغداد**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.
- ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1988.
- ابن المقفّع، **الأدب الصّغير والأدب الكبير**، المكتبة الثّقافيّة، بيروت، د.ت.
- أرسطو (منسوب)، **سرّ الأسرار** أو **السّياسة في تدبير الرّئاسة**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2004.
- البغداديّ، أحمد، **الفكر السّياسيّ عند أبي الحسن الماورديّ**، مؤسّسة الشّراع، بيروت، 1984.
- **البستيّ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت، 2003.
- الثّعالبيّ، آداب الملوك، تحقيق: جميل العطيّة، دار الطّليعة، بيروت، 1990.
- الثّعالبيّ، آداب الملوك، تحقيق: سعد أبو ديّة، دار البشير، عمّان، 1994.
- الثّعلبيّ، **أخلاق الملوك**، تحقيق: جميل العطيّة، دار الطّليعة، بيروت، 2003.
- الجابريّ، محمّد عابد، **العقل السّياسيّ العربيّ: محدّداته وتجلّياته** ، المركز الثّقافيّ العربيّ، بيروت، 1991.
- الجاحظ (منسوب)، **التّاج في أخلاق الملوك**، تحقيق: أحمد زكي باشا، القاهرة، 1914.
- الجوينيّ، **غياث الأمم في التياث الظّلم**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1990.
- الخوارزميّ، **مفيد العلوم ومبيد الهموم**، المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت، 2003.
- صفوت، أحمد زكي، **جمهرة رسائل العرب في عصور العربيّة الزّاهرة**، المكتبة العلميّة، بيروت، د.ت.
- الطّرطوشيّ، **سراج الملوك**، دار صادر، بيروت، 1995.
- العامريّ، **السّعادة والإسعاد في السّيرة الإنسانيّة**، فرانز شتيلر وبرلاج، وبسبادن، 1957.

إنّ تقديم مؤلّفات "مرايا الأمراء" نصائح ونظريّات لحماية الحكم من الضّياع والانهيار له ما يبرّره، وما هذه النّظريّات والنّصائح - إذا ما اتّبعت – إلاّ جزءًا من العمل السّياسيّ.

خلاصة:

- علّام، عزّ الدّين، **السّلطة والسّياسة في الأدب السّلطانيّ**، أفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، 1991.
- القلعيّ، **تهذيب الرّياسة وتدبير السّياسة**، مكتبة المنار، الزّرقاء، 1985.
- الماورديّ،
- الماورديّ، **أدب الدّنيا والدّين**، تحقيق: محمّد صبّاح، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1987.
- الماورديّ، **الأحكام السّلطانيّة والولايات الدّينيّة**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1985.
- الماورديّ (منسوب)، **نصيحة الملوك**. تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندريّة، 1988.
- الماورديّ، **تسهيل النّظر وتعجيل الظّفر في أخلاق الملك وسياسة الملك**، تحقيق: رضوان السّيّد، دار العلوم العربيّة، بيروت، 1987.
- المراديّ، **الإشارة إلى أدب الإمارة**، تحقيق: رضوان السّيّد، دار الطّليعة، بيروت، 1981.
- مسكويه، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، (مصر)، د.ت.
- مكيافيللي، **الأمير**، ترجمة: أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت.
- مؤلّف مجهول، **عهد أردشير**، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، د.ت.
- نظام الملك، **سياست نامه**، ترجمة: يوسف بكّار، دار الثّقافة، الدّوحة، 1987.
- الوطواط، **غرر الخصائص الواضحة عرر النّقائص الفاضحة**، دار صعب، بيروت، د.ت.

- Bagely, *Ghazali's Book of Counsel*, intro. p 43.
-.S. D. Goitein, *Ibibagelyd*, pp. 156- 159
- A. K. S. Lambton, "The Dilema of Government in Islamic Persia", *Iran*, vol. 22, p 58.
- A. K. S. Lambton, "Islamic Mirrors for Princes", in: *Theory and Practice in Medieval Persian Government*, p 419.
- A. K. S. Lambton, "The Theory of Kingship in the NasÐÎat ul- MulÙk", *The Islamic Quarterly*, vol. 1, p 49.

رأينا أنّ مؤلّفات "مرايا الأمراء" تعرض منظومة فكريّة متكاملة تهدف إلى صيانة الحكم وضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم من خلال مزيج من التّعاليم الإسلاميّة والحِكَم العمليّة. فهي لا تقتصر على التّنظير الأخلاقيّ فحسب، بل تسعى إلى تأصيل سياسة واقعيّة تحمي السّلطة من التفكك والانهيار. ومن خلال محاولات "أسلمة" المفاهيم السّياسية الموروثة، تعبّر هذه المؤلفات عن جهد واعٍ لملاءمة الحكم الهنديّة- الفارسيّة واليونانيّة مع السّياق الثّقافيّ الإسلاميّ، مما يجعلها شاهدًا على تطور الفكر السّياسي الإسلاميّ واستجابته لتحوّلات الواقع ومقتضيات الحكم الرّشيد.

الحواشي